The King Shalmaneser (Šulmanu-ašarid) I His Policy and his Military Campaigns

Prof.Dr. Munther Ali Abdul Malik
University of Baghdad- College of Arts- Department of History
esagila2016@gmail.com

Ph.D. Student
Mohammad Hamza Hussein Al-Ta'ee

DOI: 10.31973/aj.v2i138.1742

Abstract:

That the king of Shalmaneser (Šulmanu-ašarid) I (1274-1245 BC.) leave to us about 48 cuneiform Texts through which we were able to review the very important details about his life and the most important architectural, political and military achievements, most of these texts are too long and may be its lines reach to (30-60 lines), it is preceded by an introduction and he repeated it in most of his texts, perhaps he took it from his father's texts, Therefore, many similarities between his texts and his father's texts appeared in it. As for the second parts of his texts, it is alone in some paragraphs which was his own without other kings, it was not mentioned with the previous or successor kings, he also relied in some of his paragraphs on describing military events in the form of story narratives.

Keywords: Mesopotamia, Assyria, military events, Cuneiform Texts.

الملك شلمنصر (شولمانو– أشاريد) الأول سياسته وحملاته العسكرية

أ.د. منذر علي عبد المالك
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم التاريخ
esagila2016@gmail.com

الباحث محمد حمزة حسين الطائي
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم الآثار

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الملك شلمنصر (شولمانو–أشاريد) الأول ترك لنا نحو (48) نصاً والتي عن طريقها تم تسليط الضوء على أهم الجوانب في مسيرة حياته، وبينت لنا اعماله العسكرية والسياسية والعمرانية، ومعظم هذه النصوص هي نصوص طويلة جداً تصل اسطرها ما بين 30–60 سطراً، وتوجها بمقدمة (ديباجة) وكررها في معظم النصوص، ولعله اقتبسها من مقدمة نصوص والده أدد–نيراري، لذلك ظهرت الكثير من التشابهات بين نصوصه ونصوص أبيه، أما القسم الآخر فقد انفرد ببعض الفقرات التي كانت خاصة به من دون غيره من الملوك فلم

ترد عند الملوك السابقين أو اللاحقين له، وكذلك اعتمد في بعض فقراته على وصف الأحداث العسكرية على شكل سرد قصصي.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين، بلاد آشور، الاحداث العسكرية، النصوص المسمارية.

الملك شلمنصر (شولمانو–أشاريد) الأول:

كان الملك على الصعيد الديني راعياً لعبادة الإله سلمانو أو شلمانو (Šulmanu) في منطقة خارج بلاد آشور، الذي كان له دوراً مهماً بجهوده لتأسيس وتوطين الهوية الآشورية في دور كاتليمو (Dur Katlimmu) [1]، وعمد على ربطها بإعادة اعمار المعابد هناك أي خارج بلاد آشور وللدافع نفسه ((Holloway, CHANE, p.339)). وجاءت معظم أعماله العمرانية في مدينة آشور مثل اعادة اعمار معبد آشور بعد أن احترق بالكامل، وأكمل بناء الزقورة ومعبد عشتار، وبناء معبد الإلهة النينوية، ومعبد ومزار الإلهة شيروا وداكان، وتجديد القصر والبوابة الرئيسة، وبناية ولي العهد. وجاءت من مدينة نينوى نصوص عدة تُشير إلى سلسلة أعماله العمرانية في معبد عشتار و بنايات عدة أخرى في أماكن عديدة مختلفة مثل آشور وتلموش وأربيل ((Grayson, RIMA, p.180–230))، ومعبد الإله أدد في إيسانا، ومعبد الإله أدد في كاخات ((Holloway, CHANE, p.338–339)).

اعتلى هذا الملك العرش الآشوري بعد وفاة أبيه الملك أدد– نراري الأول ((محمد، 2013، ص47))، وكانت أمامه مُهمة أصعب من أسلافه وهي الحفاظ على حدود الدولة المترامية الاطراف التي تركها له والده، ولا سيَّما في بداية حكمه إذْ تصاعدت الأوضاع سوءاً على حدود الدولة الآشورية ((زياد، 2003، ص69)) من جهات عدّة مختلفة، فتوجب عليه أتباع سياسة عسكرية حازمة في الحفاظ على حدود دولته ((Saggs , 1984 , p.46–51)). هذا ما أشارت إليه كتاباته المسمارية العديدة التي خلفها لنا، وبرهن أنه كان من الملوك البارزين في تاريخ بلاد الرافدين، إذْ اتسم حكمه بالقوة والأزدهار ((ساكز، 1999، ص 77–81))، واشتهر بكونه محارباً مقتدراً، لغزواته الخارجية وتقوية الدولة الآشورية، وقد اتبع السياسة نفسها التي اتبعها والده ((Olmstead , 1960 , p.49)).

تشير جداول الملوك أن هذا الملك حكم لمدة (29) عام (1274–1244 ق.م) ((باقر، 1973، ص624))، خلف لنا خلالها العديد من الكتابات المسمارية والتي تحتوي على

[1] دور كاتليمو (Dur Katlimmu) أو ما تعرف باسم تل الشيخ حمد، والذي يقع على الضفة اليسرى لنهر الخابور في شرق سوريا حالياً، ففي العصر الآشوري الوسيط عرف بهذه التسمية، والتي عدت من أهم المدن وكان يحتوي على قلعة ذات أبراج، والتي من المحتمل هو بقايا قصر الحاكم فيه والمؤرخ بحدود (1300 ق.م) والذي تم الكشف عن المئات من النصوص المسمارية وهو ارشيف كامل الذي وضح اسمه القديم (دوركاتليمو) للمزيد ينظر:

- Bienkowski and Millard, Dictionary …., pp.267-268.

معلومات قيّمة عن سيرته، ومنجزاته، فضلاً عن ماهيَّة حكمه ((Luckenbill, ARAB, pp.38-48)).

سياسته وحملاته العسكرية:

إن المُتتبع لسياسة الملوك الآشوريين سيجد أن كُل ملك آشوري لا تخلو مُدَّة حكمه من حملات عسكرية داخلية أو خارجية، واتبع الملك شولمانو- أشاريد الأول سياسة والده (أدد- نراري الأول) نفسها أتجاه البلدان والأقاليم المتمردة، وقام بتجهيز حملات عسكرية ضد هذه المناطق التي خرجت عن ولائها للسلطة الآشورية، من أجل اخماد حركات التمرد والعصيان التي نشبت فيها، وبالوقت نفسه ارجاع الطرق والمسالك التجارية المتعددة لسلطتهِ، ومن ثم فإنَّ ذلك ينعكس على استقرار المملكة الآشورية سياسياً واقتصادياً. أما سياسته وحملاته يمكننا أن نوردها بالآتي:

1 - سياسته مع الجهات الجنوبية:

لم نعثر على أي نص يُشير إلى أن الملك شولمانو- أشاريد الأول قام بتجهيز حملة عسكرية ضد الجهات الجنوبية، ونستدل من هذا أن بلاد بابل لم تكن تمثل خطراً على بلاد آشور خلال مدة حكم هذا الملك، بسبب تعاظم القوة السياسية في بلاد عيلام، فكانت أنظار بلاد بابل موجهة نحو العيلاميين ((Munn-Rankin, 1978, p.282)) الذين بدأوا بتهديد الحدود الشرقية لبلادهم ((وليد، 1976، ص54)).

من ناحية أُخرى بسبب الأوضاع السياسية الداخلية لبلاد بابل ، إذْ تولى عرشها الحاكم الكاشي كادشمان- انليل الثاني (1279- 1265 ق.م) الذي كان صغير السن وقليل الخبرة بالشؤون السياسية ، إلاّ أن وزيره البابلي اتي- مردوخ- بلاطو الذي كان وصياً عليه أدى دوراً سياسياً كبيراً في الحفاظ على العلاقات مع الآشوريين ((أوتس ، 1990 ، ص141- 142)) ، وعارض بشدّة التحالف الحيثي- الكاشي لاعتقادهِ بعدم حسن نيّة الحثيين الذين كانوا يُحرضونهم على الوقوف بوجه الآشوريين ((Munn-Rankin , 1978 , p.282))، وبذلك أجهض محاولاتهم في تحريض بابل ضد الآشوريين ، وهذا جعل بلاد بابل تتخذ سياسة مُسالمة أتجاه بلاد آشور في عهد الملك شولمانو- أشاريد الأول ، الأمر الذي حال من دون العثور على أي نص مسماري يُشير إلى مواجهة عسكرية بين البابليين والآشوريين في عهدهِ ، ربما أن هذا الواقع السياسي كان نتيجتهُ توفير فرصة كبيرة للملك شولمانو- أشاريد الأول في الحفاظ على الحدود الجنوبية لبلادهِ من الأخطار الخارجية وجعلها في أمان لمدَّة من الزمن ((Munn-Rankin , 1978 , p.282)).

2 – حملاته على الجهات الشمالية:

نستدل عن طريق أحد نصوص الملك شولمانو– أشاريد الأول أن أول خطر واجههُ بعد تولّيه العرش هم الأورارتيون [2] الذين كوّنوا لهم مملكة عُرفت باسم "اورارتو" الواقعة في منطقة أرمينية (شمال بلاد الرافدين)، وأخذوا يتوسعون نحو الجنوب على حساب المدن الآشورية التي كانت تقع قرب بحيرة أرمينية ((ساكز، 1999، ص 77))، مما حدا بالملك الآشوري إلى تجهيز حملة عسكرية ضدهم، وهذا ما نجدهُ واضحاً في النص الآتي:

"في ذلك الوقت، في بداية حكمي (اعتلائي للعرش) تمرَّتْ ضدي بلاد اورارتو. تضرَّعت (لِـ) أسيادي الإله آشور والآلهة العظام. حشَّدتُ قوّاتي (و) زحفتُ نحو مرتفعات (سلسلة) جبالهم العظيمة. قهرتُ البلدان خيمي (*Ḫimme*)، اواتقون (*Uatqun*)، ماشگون (*Mašgun*) (أو بارگون (*Bargun*))، سالوا (*Salua*)، خاليلا (*Ḫalila*)، لوخو (*Lūḫu*)، نيليباخري (*Nilipaḫri*) (أو (*Ṣ/Zalliphri*))، وزينگون (*Zingun*) – ثمان مُدن [3] وقواتهم الحربية؛ دمرتُ (و) أحرقتُ واحد وخمسون (51) من مُدنهم (و) حَمَلتُ (رحَّلت) سكانهم (و) ممتلكاتهم. أخضعت كل بلاد اورارتو في ثلاثة أيام عند قدمي سيدي (الإله) آشور. أخذتُ النُخبة (من) شبابهم (و) اخترتهم وأدخلتهم إلى خدمتي. فرضتُ عليهم (المناطق المقهورة) أتاوة الجبال الثقيلة إلى الأبد "[4].

نلاحظ في النص المذكور آنفاً أن بلاد اورارتو تمرَّدت ضد الملك الآشوري شولمانو– أشاريد الأول، فأخذ الأخير بالتضرُّع لأسيادهِ الإله آشور والآلهة العظام من أجل تحشيد قواته والهجوم عليها ((Luckenbill, ARAB, pp.38–48)) و ((هاني، 2005، ص116))، فتمكن من قهرها بعد أن اجتاز مرتفعات الجبال والممرَّات الوعرة في

---

[2] الأورارتيون: هم مجموعة من القبائل التي كانت تقطن أراضي أرمينية المرتفعة، اتحدت فيما بينها في عهد الملك الآشوري شولمانو- أشاريد الأول لتقود تمرداً ضدَّهُ، وفي بداية الألف الأول قبل الميلاد أسَّسوا مملكة قوية تمتد من جنوب وغرب بحيرة أرمينية إلى الشمال الغربي من بحيرة وان في شرقي تركيا، وكانت قادرة في بعض الأوقات على تحدي المملكة الآشورية نفسها. ينظر:

- Barnett, R. D., " Urarat ", CHA, vol.3, Part 1, (Cambridge: 1982), pp.314-315

- كذلك ينظر: هاري ساكز، قوة آشور.....، ص 77؛ ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين .....، ص 511.

[3] إن هذه المدن الثمانية كانت أساس الاتحاد الاورارتي ضدَّ الملك الآشوري، وذُكرت أيضاً في حملة الملك آشور- ناصر- ابلي الثاني، وتقع في أقصى المثلث العراقي الايراني التركي (جنوب تركيا وشمال شرق العراق). وهذا ما يُفسر اجتياحه لها في ثلاثة ايام، وكانت مسألة الأيام الثلاث مثار جدل بين الباحثين الذين اعتقدوا ان المناطق المذكورة تقع خارج الحدود العراقية داخل أراضي الدولة التركية الحالية. ينظر: رافدة عبد الله القره داغي، كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م حتى 612 ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، (السليمانية: 2008)، ص 82.

[4] Grayson, A. K., RIMA, vol.1....., p.183: 26-46; Grayson, A. K., ARI, vol.1....., p.81: 527; Haller, A., Die Heiligtűmer des Gottes Assur und der Sin-Šamaš Tempel in Assur, WVDOG, vol.67, (Berlin: 1955), pp.38-39, Nos.1-13, 16-17.

طريقهِ إليها، والتي وصفها بـ " سلسلة جبالهم العظيمة " وأخضع ثمانية من مُدنهم كانت تُمثل أساس الاتحاد الذي ترأس حركات التمرُّد ضد الملك الآشوري ((Smith , 1928 , p.278))، وقد عُرفوا بكونهم مُقاتلين أشِدّاء، فضلاً عن عددهم الكبير ((Grayson, ARI, p.81)).

على ما يبدو أن الملك الآشوري واصل حملته العسكرية هذه ضِدَّ بلاد اورارتو وقام بتدمير وحرق واحد وخمسون مدينة أُخرى تابعة لها ، وأخذ ممتلكاتهم كغنائم إلى بلاد آشور، واستولى على كل بلاد اورارتو خلال ثلاثة أيام ((Smith , 1928 , p.278))، وأخضعها عند قدمي سيدهِ الإله آشور (على حد تعبيره) ، وفرضَ عليهم أتاوة ثقيلة إلى الأبد ((Grayson , ARI , p.81))، كما قام بأخذ حُكامهم ومقاتليهم كأسرى إلى بلاد آشور لأداء القسم بالتبعية للملك شولمانو– أشاريد الأول ثم سمح لهم بالعودة إلى بلادهم ((محمد ، 2013 ، ص274–275)) ، فضلاً عن تجنيد النُخبة من شبابهم في خدمتهِ[5].

بعد ذلك وجَّه الملك شولمانو– أشاريد الأول حملة عسكرية نحو مدينة أرينو (*Arinu*)[6] التي تمرَّدت عليه، فتكمن من الانتصار عليها بمعركة ناجحة على الرغم من موقعها المنيع والعصيّ على الأعداء، إذْ أُسست على جبال راسخة وقوية' وهذا ما يمكن أن نَلْمَسه في النص الآتي:

" مدينة أرينو المقدسة (التي) تأسست (على) جبال راسخة، التي في السابق تمردت (و) استخفت (بالإله) آشور. بدعمٍ من أسيادي (الإله) آشور والآلهة العظام استوليتُ (و) دمرت تلك المدينة، ونثرت النباتات الشوكية. جمعتُ (بعضاً من) ترابها (و) أقمتُ كُوَماً (مِنهُ) عند بوابة مدينتي آشور (كذكرى) للأجيال القادمة "[7].

---

(5) إن هذا الملك جعل سياسة ترحيل الأقوام المغلوبة أكثر وضوحاً في عهدهِ. ينظر:
- Olmsted, A.T., History of Assyria....., p.50.
- إن هذهِ السياسة كان الهدف منها سياسي - اقتصادي على الأرجح، يتمثل في إستتاب الأمن والاستقرار في ربوع المملكة الآشورية، فضلاً عن الاستفادة من المرَّحلين كأيدي عاملة في بلاد آشور. ينظر: هاري ساكز، قوة آشور.....، ص 77-78؛ أزهار هاشم شيت، "دراسة تحليلية لسياسة الترحيل والتهجير الجماعي التي اتبعها الملوك الآشوريون"، مجلة دراسات موصلية، العدد 9، (الموصل: 2005)، ص ص 5 - 9.

(6) أرينو (*Arinu*): تقع ضمن بلاد اورارتو، وقد اختلف الباحثون في تحديد موقعها بشكل دقيق. ينظر: زياد عويد سويدان المحمدي، التطورات السياسية.....، ص 71.
- كما أن بلاد موصري (*Mūṣri*) هي الأُخرى اختلف الباحثون في تحديد موقعها، لكنها على الأرجح تقع ضمن بلاد اورارتو شمال بلاد الرافدين. ينظر:
- Harrak, A., Assyria and Hanigalbat....., pp.163-164;
- Smith, S., Early History....., p.262.

(7) Grayson, RIMA, vol.1....., p.183: 46-53;
- Haller, WVDOG, vol.67 ....., pp.38-39.
- Grayson, ARI, vol.1....., pp.81-82: 528.

يوضح هذا النص أن الملك الآشوري استولى على المدينة ودمَّرها، ونثر النباتات الشوكية عليها ليقضي على زراعتها ويُحطم اقتصادها، والأكثر من ذلك جلَبَ كمية من تُرابها ووضعهُ عند بوابة مدينة آشور، لتكون عِبرة للأجيال القادمة، وحتى لا تتمرد مرَّة أُخرى في المستقبل ولا المدن المجاورة لها ((Holloway, CHANE, p.357)).

على ما يبدو أن هذهِ الحملة كانت تمهيداً لهجوم آخر على بلاد موصري (*Mūṣri*) التي ثارت هي الأخرى ضد السلطان الآشوري الذي غَدى يُسيطر بنفوذهِ على أغلب تلك المناطق، وهذا ما نستشفهُ من إحدى كتابات الملك شولمانو-

أشاريد الأول، إذْ يقول:" **في ذلك الوقت أَخضعتُ بلاد موصري كُلَّها عند قدمي سيدي (الإلـه) آشور**" ((Luckenbill, ARAB, p.39-115)) و((Grayson, RIMA, p.183: 54-55)).

3 - حملاته على الجهات الغربية والشمالية الغربية:

ثم واصل الملك الآشوري زحفهُ باتجاه المناطق الغربية والشمالية الغربية ، نحو العدو القديم لبلاد آشور (بلاد خانيگلبات) التي سبق وأن تمكن والده من الاستيلاء عليها، لذلك حاول الاستيلاء على حصن حران (Harran) خلال عملية التوسع والامتداد للنفوذ الآشوري على تلك المنطقة من قبل الملك ((Holloway , CHANE , p.393-394))، ويبدو أن هذهِ البلاد استقلت بحريتها من الهيمنة الآشورية في أواخر عهد الملك أدد- نراري الأول أو في بداية عهد شولمانو- أشاريد الأول ((Rowton , JCS , p.2)) ، وظهر التأثير الحثّي فيها وفي بقية المدن الغربية ، ولا سيَّما في تحريضها ضد بلاد آشور ، إذْ قاموا بتقديم الدعم لملكها شاتّوارا الثاني[8] الذي استغل الأوضاع السياسية المرتبكة في بلاد آشور في بداية عهد الملك شولمانو- أشاريد الأول الذي كان مُنشغلاً بحملاتهِ العسكرية ضد الجهات الشمالية ((Smith , 1928 , p.279))، الأمر الذي جعل الملك الآشوري أن يجهز حملة عسكرية كبيرة ضدهُ ، ولا سيَّما بعد حصوله على دعم سياسي وعسكري واقتصادي ((ساكز، 1999، ص 77)) و((Harrak , 1987 , p. 132)) .

حصل عليه من الحثّيين والأخلامو، وهذا ما نجده واضحاً في النص الآتي:

" **عندما بأمرٍ (من) الآلهة العظام (و) بقوة سيدي (الإله) آشور المتعالية زحفت إلى بلاد خانيگلبات، فتحت معظم الطرق الصعبة (و) الممرات. شاتّوارا (الثاني) ملك بلاد خانيگلبات (بِـ) مساعدة جيوش الحثّيين والأخلامو، استوليت على الممرات والمناطق المائية (في) طريقي عندما جيشي (حلَّ به) العطش والتعب شن جيشهم هجوماً شرساً (و)**

(8) يبدو أن ملوك خانيگلبات الذين أعقبوا شاتّوارا الأول المدحور من قبل الملك أدد- نراري الأول، لم يَتَّعظوا بما حلَّ بسابقيهم، ولا سيما شاتّوارا الثاني الذي ثار على الدولة الآشورية في عهد ملكها شولمانو- أشاريد الأول. ينظر: هاني عبد الغني عبد الله بكر، حركات التحرير .....، ص ص114 - 115.

بقوّة. (لكنني) ضربتهم، وقهرتهم. ذبحتُ أعداد لا تُحصى (من) جيوشهم الواسعة. بخصوصهِ (شاتّوارا الثاني)، طاردته مثل سهم القوس حتى غروب شمسي. ذبحت حشودهم (جحافلهم)، (لكن) 14,400 منهم (الذين بقوا) على قيد الحياة أعميتهم (و) حَملتهم (رحَّلتهم). قهرت تسعة (9) (من) مراكزهِ الدينية، (فضلاً عن) المدينة التي (كان) يحكم فيها، وحَوَّلتُ 180 (من) مدنهِ إلى كومة من الأنقاض (أطلال من الركام). ذبحتُ حلفاءهُ جيوش الحثّيين والأخلامو مثل الأغنام. في ذلك الوقت استوليت على مدنهم (في المنطقة) من مدينة تايدو حتى مدينة ايرّيدو، (و) كل جبل كاشياري حتى مدينة ايلوخات، (ومن) حصن سودو، حصن خارّانو حتى كرگميش التي (تقع على) ضفة (نهر) الفرات. (بذلك) سيطرتُ على بلادهم (و) حكمتُ جبالهم، وأضرمتُ (أَحرقتُ) النار ببقية مُدنهم"[9].

كما نستدل من هذا النص أن من الأسباب الرئيسة التي عَجَّلت حدوث المعركة هي:

1- لقد تَسلَّمت بلاد خانيگلبات بقيادة ملكها شاتّوارا الثاني مُساعدة كبيرة من الحثّيين، لم تقتصر على القوات الحربية فحسب، بل انها ضمّت الحصار الاقتصادي على بلاد آشور، إذْ نجد في أحد النصوص أن الملك الحثّي حاتوشيلش الثالث أبرم معاهدة مع دولة تابعة، وهي آمرّو في شمال سوريا، يَشْترطُ فيها: "**ألا يذهب تاجر من عندك إلى بلاد آشور، ولن تسمح لتاجر منهم ان يدخل بلادك**".

2- إن شاتّوارا الثاني ملك خانيگلبات استولى على مناطق وجود الماء بمساعدة جيوش الحثّيين والأخلامو، التي كانت بطريق الجيش الآشوري الذي حلَّ به العطش والتعب، فعندها تفاجئ الملك الآشوري وشنَّ هجوماً قوياً، فضربهم، وقهرهم، وذبح أعداد لا تُحصى منهم ((Harrak , 1987 , p. 132)) و((Luckenbill, ARAB, pp.39-40: 116)).

يتضح من مشاركة قبائل الأخلامو في هذه الحرب بمقاتلين مسلحين وكحلفاء للميتانيين، أنه لم يُعد ينظر إليهم كجماعات تعيش على النهب والسلب، وربَّما كانت غايتهم من المشاركة في هذهِ المعركة هي رغبتهم في الحصول على رقعة جغرافية في شمال بلاد الشام وأواسط الفرات ليستوطنوا ويستقروا فيها، تلك الرغبة التي سعوا جاهدين في تحقيقها ((ماجدة، 1995، ص81)).

أما قائدهم شاتّوارا الثاني، فيقول الملك الآشوري شولمانو- أشاريد الأول بشأنه: "**طارتهُ مثل سهم القوس حتى غروب شمسي**" ((Grayson, RIMA, p.184: 70-72)).

---

[9] Harrak, A., Assyria and Hanigalbat....., p.135;
- Grayson, A. K., RIMA, vol. 1....., pp.183-184: 56 - 87;
- Haller, A., WVDOG, vol. 67....., pp. 38 - 39.

نستشف من ذلك أن شاتّوارا الثاني هرب من المعركة بعد أن شاهد شراسة الجيش الآشوري، وقوته في بطش جنوده، ولم يتمكن الملك الآشوري من القبض عليه، واكتفى بذبح حشوده. أما الذين بقوا على قيد الحياة فقد أعماهم [10]، ورحَّلهم إلى بلاد آشور وكان عددهم اربعة عشر ألف وأربعمائة (14,400 نسمة) ((Harrak , 1987 , p. 135))، وحوَّل مدنهم إلى كومة من الأنقاض، وبذلك سيطر على كل مدنهم في المنطقة من مدينة تايدو وحتى مدينة ايرّيدو وكُل جبل كاشياري حتى مدينة ايلوخات، ومن حصن سودو وخارّانو حتى مدينة كرگميش التي تقع على ضفة نهر الفرات [11] ((Harrak , 1987 , p. 135)).

كما يمكن القول عن طريق تحليلنا للنص المذكور آنفاً أن الملك شولمانو– أشاريد الأول استطاع باستيلائه على هذهِ الرقعة الجغرافية الواسعة' الحفاظ على حدود بلاد آشور الغربية والشمالية الغربية من الأخطاء الخارجية، وجعلها في مأمن لمدة من الزمن، فضلاً عن تحقيقهِ أهداف اقتصادية مهمة تتمثل في اكتساب أراضي غنية بالمنتجات الزراعية والمواد الأولية، وسيطرة بلاد آشور على كُل الطرق التجارية المؤدية إلى سوريا والأناضول (ينظر الشكل رقم 5).

4 – حملاته على الجهات الشمالية الشرقية:

بعد أن تمكن الملك شولمانو– أشاريد الأول من القضاء على بلاد خانيگلبات وحلفائها، وبسط نفوذه على جميع ممتلكاتها ((Haller , WVDOG , pp.38–39))، وَجَّه حملة عسكرية كبيرة ضد المناطق الشمالية الشرقية التي كانت تقطنها أقوام جبلية مثل القوتيون الذين تمردوا على المملكة الآشورية أكثر من مرّة ((رافدة ، 2008 ، ص83)) ، وأخذوا يقومون بغارات مفاجئة على المقاطعات الآشورية ، وارتكبوا اعتداءات عديدة بحق المدن الحدودية التابعة للمملكة الآشورية ، مُستغلين انشغال الملك الآشوري في حروبهِ ضد المناطق الغربية ، فعندها زحف الملك بجيشهِ نحو مناطقهم الجبلية الوعرة ، وخاض معركة ناجحة معهم ، انتهت بانتصارهِ عليهم ((Luckenbill , ARAB , p.40 : 117))، وربما

---

[10] ذَكر الملك الآشوري شولمانو- أشاريد الأول أنه أعمى هؤلاء المرَّحلين، ويرى الباحث هاري ساكز أنه من المحتمل أعمى عيناً واحدة وإلاّ أصبحوا مسؤولية اقتصادية وليس فائدة. ينظر:
هاري ساكز، قوة آشور.....، ص 78.
- رُبَّما كان ذلِك تعبيراً مجازياً من قبل الملك الآشوري، أو أنه قصد شد أعينهم بشريط، أو غطَّاها بأي شيء آخر ليمنع عنهم الرؤية كجزء من إهانتهم وإذلالهم قبل ترحيلهم.

[11] Ibid., p.135.
- لقد حصلت بلاد آشور بهذا التوسع في بلاد خانيگلبات على حدود جديدة واسعة ليس فقط ذات زراعة ناجحة ولكن كذلك مع بلدات ومدن مزدهرة، رافقها ازدهار حِرَفْ متنوعة مثل صناعة المعادن، وقطع الأشجار والبناء، وصناعة الحلي، وإلى غير ذلك، وأُستخدم حِرَفيّيهم لفائدة بلاد آشور. ينظر: هاري ساكز، قوة آشور.....، ص 78.

أُجبروا على الاستسلام له بعد هجومه المباغت لهم ، وقد وَثَّق ذلك في إحدى كتاباته، إذ قال عنهم :

" **بعد ذلك بلاد القوتيين الذين أعدادهم مثل النجوم (في) السماء (والذين) لا أحد يعرف مهارتهم (في) القتل، تَمرَّدوا ضدّي (و) ارتكبوا الاعتداءات. تضرَّعت لأسيادي (الإله) آشور والآلهة العِظام، وأعطوني الإجابة الصريحة الحازمة (بكلمة) نعم. غادرتُ مُخيم جيشي آخذاً ثلاثاً (من) أفضل عرباتي (و) ألقيت (بها) في المعركة ضدّهم (القوتيون). انتزعت الحياة (من أجساد) قواتهم العديدة (أزهقتُ أرواحهم) مثل الماء، من حدود بلاد اورارتو حتى بلاد كوتموخو المنطقة البعيدة، عابراً مسافة عظيمة. ملأتُ المنطقة الريفية الواسعة (بِـ) جثث مُحاربيهم جلبتُ إلى مدينتي آشور أسراهم، قطعانهم، حيواناتهم البرّية، ومُمتلكاتهم**" ((Grayson, ARI, p.83: 532)) و((Grayson, RIMA, p.184: 88–106)).

يَتَبيَّن من هذا النص أن القوتيين كانوا قوة ضاربة لا يُستهانُ بها، على الرغم من انتصار الملك الآشوري عليهم انتصاراً ساحقاً، إذْ وصف مهارتهم في القتال، وأعدادهم الهائلة التي شَبَّهها " **مثل النجوم في السماء** " لكن مع هذا أَزهق أَرواحهم مثل الماء، ومَلَئَ منطقتهم بجثث مُحاربيهم، وجلبَ الأحياء منهم كأَسرى إلى مدينة آشور، فضلاً عن ممتلكاتهم وقطعانهم وحيواناتهم البرّية، ليحد من حركات التمرد والعصيان التي تحدث في تلك المناطق ((Haller, WVDOG, pp.38–39)) و((Luckenbill, ARAB, p.40: 117)).

عن طريق ما تمَّ عرضهُ وتحليله من نصوص عن الحملات العسكرية للملك شولمانو–أشاريد الأول، نستطيع القول إنه تمكن من الهيمنة على كل الجهات التي شنَّ عليها حروب عسكرية، سواءً في المناطق الشمالية أو الغربية أو الشرقية من بلاد آشور، وفرض عليها سلطانه، وحقَّق فائدة اقتصادية أكبر لمملكتهِ، ولا سيَّما بسيطرته على الطرق التجارية الرئيسة التي تمرُّ بالمنطقة وتربطها بالمناطق الخارجية الأُخرى. بعد توطيد الأمن والاستقرار في هذه المناطق قام هذا الملك ببناء مدينة جديدة تُدعى كالح (النمرود حالياً) [12] التي تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة ((محمد، 2013، ص47)) خلافاً للعاصمة الأُولى (مدينة

[12] عامر سليمان، وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل: 1978)، ص 152؛ أوسام بحر جرك، الزقورة ظاهرة.....، ص 145.

- تقع أطلال هذه المدينة في الجانب الشرقي من نهر دجلة على مسافة (27 كم) إلى الجنوب الشرقي لمدينة الموصل. وهي العاصمة الثانية للآشوريين، وتعد من المراكز الحضارية المهمة، وقام بتشييدها الملك الآشوري شولمانو- أشاريد الأول، وازدهرت في عصر الملك الآشوري آشور- ناصر- ابلي الثاني، وابنه الملك شولمانو- أشاريد الثالث. وكان سقوطها سنة (614 ق.م). ورد اسمها في الكتابات المسمارية، والمدونات الآشورية باسم "كالح" أو "كالحو"، وكذلك ورد لها ذكر في التوراة والمصادر الإسلامية. ينظر: قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري .....، ص 34.

آشور) التي تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة ((قيس، 2008، ص72))، ونقل إليها العاصمة الآشورية بعد أن كانت في مدينة آشور ((زياد، 2003، ص75)). ويبدو ان اختيار هذا الملك لموقع هذهِ المدينة لم يكن اعتباطاً بل لأسباب عسكرية وسياسية واقتصادية فهي تتمتع بموقع مهم واستراتيجي، فإن نهر دجلة يحميها من جانبها الغربي، ومن جهتها الجنوبية الزاب الأعلى الذي يتصل بنهر دجلة بمسافة قصيرة جنوب مدينة نمرود ((قيس، 2008، ص71))، كما ان الآشوريين مهددين بأخطار هجمات الأقوام الجبلية من الشرق ولم يرغبوا بوجود حاجز يمنعهم من التصدي السريع لمثل هذهِ الهجمات، ولسهولة تقديم الامدادات العسكرية لجيوشهم ((قيس، 2008، ص72)).

أما الأسباب السياسية والاقتصادية بالوقت نفسه هي أن العاصمة القديمة آشور لم تعُد تستوعب أعداد أُخرى من السكان الجدد وتهجيرهم إلى بلاد آشور، مما اضطر هذا الملك إلى نقل العاصمة إلى منطقة أوسع [13].

يبدو عن طريق ما تقدم ان السبب الرئيس الذي دفع الملك شولمانو– أشاريد الأول إلى بناء مدينة نمرود هو لاتخاذها عاصمة عسكرية، ولكنها أُهملت بعد عهد هذا الملك فحلَّ فيها الخراب، ولذلك عَزم الملك آشور– ناصر– ابلي الثاني على تجديدها وإعادة بنائها واتخاذها عاصمة عسكرية بالدرجة الأولى ولتكون فيها ثكنات الجند والمعدات الحربية ومنها تسيير الحملات العسكرية ((قيس، 2008، ص72)).

المصادر العربية:

1. أزهار هاشم شيت، "دراسة تحليلية لسياسة الترحيل والتهجير الجماعي التي اتبعها الملوك الآشوريون"، مجلة دراسات موصلية، العدد 9، (الموصل: 2005).
2. أوسام بحر جرك، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد: 1998).
3. جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد: 1990).
4. رافدة عبد الله القره داغي، كردستان العراق في التاريخ القديم في ضوء المصادر المسمارية من الألف الثالث ق.م حتى 612 ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة السليمانية، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، (السليمانية: 2008).

(13) ان بلاد آشور كانت تستفاد سياسياً واقتصادياً من سكان الأقوام المغلوبة (المهجرين)، وذلك بتجنيدهم في صفوف الجيش الآشوري، وبنفس الوقت تحد من حركات التمرد والعصيان التي تحدث في مناطقهم، فضلاً عن تشغيلهم في أعمال الزراعة والفلاحة والأعمال الحرفية والتجارية وغيرها. ينظر:
- أزهار هاشم شيت، "دراسة تحليلية لسياسة الترحيل.....، ص ص 5 - 9؛
- محمد حمزة حسين الطائي، "البُعدُ الإنسانيُّ.....، ص ص 278 - 281؛
- هاري ساكز، قوة آشور.....، ص ص 77 - 78.

5. زياد عويد سويدان المحمدي، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط 1365-911 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (بغداد: 2003).
6. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ط3، (بغداد: 1973).
7. عامر سليمان، وأحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، (الموصل: 1978).
8. قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، (بغداد: 1987).
9. قيس حازم توفيق، العواصم الآشورية – دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، (بغداد: 2008).
10. ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، (شيكاغو: 1964)، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، (بغداد: 1981).
11. ماجدة حسو منصور، الصلات الآشورية الآرامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد: 1995).
12. محمد حمزة حسين الطائي، "البُعدُ الإنسانيُّ في سياسة الملوك الآشوريين"، مجلة آثار الرافدين، المجلد 2، (الموصل: 2013).
13. محمد عجاج جرجيس الجميلي، ملوك آشور، (دهوك: 2013).
14. هاري ساكز، قوة آشور، (لندن: 1984)، ترجمة: د. عامر سليمان، (بغداد: 1999).
15. هاني عبد الغني عبد الله بكر، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، (الموصل: 2005).
16. وليد محمد صالح فرحان، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد: 1976).

References:

- Amer Suleiman and Ahmed Malik Al-Fatean, Lectures on Ancient History, (Mosul: 1978).
- Awsam Bahr Jerk, ziggurat, a distinctive civilizational phenomenon in ancient Iraq, an unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, (Baghdad: 1998).
- Azhar Hashem Sheet, "An Analytical Study of the Policy of Mass Deportation and Displacement Followed by the Assyrian Kings," Journal of Mosul Studies, No. 9, (Mosul: 2005).
- Barnett, R. D., " Urarat ", CHA, vol.3, Part 1, (Cambridge: 1982).
- Bienkowski, P. & Millard, A., Dictionary of the Ancient Near East, (British :2000).
- Grayson, A. K., Assyrian Royal Inscriptions, ARI, vol. 1, (Wiesbaden: 1972).
- Grayson, A. K., Assyrian Rulers of the third and Second Millennia B.C. (To 1115 B.C), RIMA, vol. 1, (Toronto: 1987).
- Haller, A., Die Heiligtűmer des Gottes Assur und der Sin-Šamaš Tempel in Assur, WVDOG, vol.67, (Berlin: 1955), pp.38-39, Nos.1-13, 16-17.
- Haller, A., Die Heiligtűmer des Gottes Assur und der Sin-Šamaš Tempel in Assur, WVDOG, vol.67, (Berlin: 1955).
- Hani Abdul-Ghani Abdullah Bakr, Liberation Movements in Ancient Iraq from the Dawn of the Sumerian Dynasties to the End of the Achaemenid Persian

Occupation, an unpublished MA thesis, University of Mosul, College of Arts, Department of History, (Mosul: 2005).
- Harrak, A., Assyria and Hanigalbat, A Ph.D. thesis presented to the University of Toronto, Texte und Studien Zur Orientalistik, (Zűrich: 1987).
- Harry Sacks, The Power of Assyria, (London: 1984), translation: Dr. Amer Suleiman, (Baghdad: 1999).
- Holloway, S., Aššur is King, Aššur is King, Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empire, CHANE, vol.10, (Leiden:2002).
- John Oates, Babylon, an illustrated history, translated by: Samir Abdel Rahim Chalabi, (Baghdad: 1990).
- Leo Oppenheim, Mesopotamia (Chicago: 1964), translated by: Saadi Faydi Abdul Razzaq, (Baghdad: 1981).
- Luckenbill, D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, ARAB, vol. 1, (Chicago: 1926).
- Magda Hasso Mansour, Assyrian-Aramaic Relations, unpublished MA thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, (Baghdad: 1995).
- Muhammad Ajaj Gerges Al-Jumaili, Kings of Assyria, (Dohuk: 2013).
- Muhammad Hamza Husayn al-Ta'i, "The Human Dimension in the Politics of the Assyrian Kings", Athar al-Rafidain Journal, Volume 2, (Mosul: 2013).
- Munn-Rankin, J. M., Assyrian Military power, CAH, vol. 2, Part 2, (Cambridge: 1978).
- Olmstead, A.T., History of Assyria, (Chicago: 1960).
- Qahtan Rashid Saleh, The Archaeological Scout in Iraq, (Baghdad: 1987).
- Qais Hazem Tawfiq, Assyrian Capitals - A Historical Study in the Nature of the Assyrian City, unpublished MA thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of History, (Baghdad: 2008).
- Rafida Abdullah Al-Qara Daghi, Iraqi Kurdistan in ancient history in the light of cuneiform sources from the third millennium BC to 612 BC, unpublished doctoral thesis, University of Sulaymaniyah, Faculty of Humanities, Department of History, (Sulaymaniyah: 2008).
- Rowton, M. B., "The Background of the Treaty between Rasses II and Ḫattušiliš III ", JCS, vol.13, No.1, (New Haven: 1959).
- Saggs, H. W. F., The Might that was Assyria, (London: 1984).
- Smith, S., Early History of Assyria, (London: 1928).
- Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Volume 1, 3rd Edition, (Baghdad: 1973).
- Walid Muhammad Salih Farhan, The Political Relations of the Assyrian State, an unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archeology, (Baghdad: 1976).
- Ziyad Awaid Suwaidan Al-Muhammadi, Political Developments in Mesopotamia (the Middle Assyrian era 1365-911 BC), an unpublished master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of History, (Baghdad: 2003).